بسم الله الرحمن الرحيم

يا راحلا فَرحت به "المعلا"

في رثاء العلامة الفقيد الشيخ محمد الأمين الشنقيطي

بقلم: الأستاذ محمد عبد الله

نعى الهدى فعلا القلوب سواد	وتفطرت لمصابها الأكباد
ألمٌ، يعذّب كلّ قلب في الورى	وأسى مرارة كربه تزداد
كيف الهنا والنفس يملؤها الأسى	ومن الأسى مِلء الجفون سهاد
خطب يجل عن البكا وفجيعة	هدت رواسي الأرض أولتكاد
كل الورى في مأتم لما نعى النا	عي الأمين نواطق وجماد
بكت المثاني ترجمان بيانها	حاميمها تبكي عليه وصاد
وكذا المعاني كالمثان ثوا كلا	أماتها تبكي وتبكي (الضاد).
هذا (البيان) وهذه (أضواؤه).	عزت لغير الشيخ لا تنقاد
قل للذي يرتاضها لا (تحسبن).	أن البيان صحيفة ومداد
عجبوا ولا عجب فتلك حقيقة	إن البيان بصيرة وفؤاد
يا مبدعا معنى البيان ومبديا	عجباً ومن ختمت به الأمجاد.
إن المعاني بعدما ألفتها	وتآلفت ليصيدها المصطاد.
يخشى بفقدك أن تعود شواردا	بدداً فما يدرون كيف تصاد
يا شيخنا بل يا ضياء قلوبنا.	كنت الحياة فشق منك بعاد
نفس يشع النور في جنباتها	ويفيض منها العلم والإرشاد
وشفى الإله بها القلوب من العمى	فالحق بادٍ والضلال يباد
عفت فما علقت من الدنيا وقد	خطبت فأغلى الخاطبون وزادوا
سلكت سبيل الصالحين لكي تثمر	ما بنوا للعالمين وشادوا.
بهدى الكتاب هدت فبان كم اهتدت	فسبيلها أبدا هدى ورشاد.
أدت رسالتها وعادت بالرضا	وكذا النفوس الراضيات تعاد
دفن الأمين أعزة لو أنهم	علموا النفوس فدا الأمين لجادوا
بدر أضاء جلا الحقيقة للورى	فبه استفاد ذوو الهدى وأفادوا.
ومنار فضل يهتدى بمناره	سعدت به الدنيا تقى وسداد.
أسفا على قمر هوى من أفقه	ومنار فضل ألحدوه وعادوا.
شمس تغيب في الثرى وضياؤها.	لذوي النهى الآصال والأرآد.
فأجلت فكري عندها متسائلا	والأمر يبدو ماله إيراد.
أين الضحى بعد المغيب من الدجا	وإذا المغيب به الظلام يذاد.
والشمس شرط في النهار فلا يرى.	بعد المغيب نهارها المعتاد.
فإذا بها آيات حق أشرقت.	أنوارها فتبدد الإلحاد.
وإذا الحقيقة وهي تهتف بالورى.	علناً وفي أعماقنا إنشاد.
ما مات من تحيى القلوب بعلمه	وبه الهدى رغم الردى يزداد.
ترك الحقائق ليلها كنهارها.	ولها بآفاق النهى أبعاد.
لما بدت سحب الضلال وجللت.	أفق السماء وجلجل الأرعاد.
ألف الكرى تحت الثرى كي لا يرى	آيا تضام بباطل وتباد.
يا من كسا بالعلم طلاب العلا.	حللا بها نالوا الكمال وسادوا.
تبا لمن أعشى سناك قلوبهم.	لم أركسوا أولئك الحساد.
فتنوا لضعف في بصائرهم خفا	فيش لمثل سناك لم يعتادوا .
لما رأوك مسودا قالوا: انتهى	هو مينهم ما للعلوم نفاد.
فلئن نزعت وأنت لب العصر من	ألبابنا ولك القلوب مهاد.
ولئن تخطتك المنايا ملحدا	ميتا ولم يور الحياة زناد.
ما زال علمك بالحقائق باقيا	يحمي الشريعة ما طغى الإلحاد.

يبقى كما تبقى الحقيقة نفسها	مهما تظاهر حاسدوك وكادوا.
يا راحلا فرحت به (المعلا) كما.	لبس الحداد لفقده (أجياد).
كم راغب حققت من رغباته	حتى ولو فوق المراد أرادوا
هبة الإله لأرضنا وحي تضا	ء به المنى وسراجنا الوقاد.
كنا بعزك في البلاد أعزة.	ولنا الصفاء وأنت والإسعاد.
واليوم عدت مشيعا لجوار من	بجواره للصالحين معاد
يا رب من أهديته ووهبته	للخلق أنت أخذت وهو رشاد.
عبد قضى فيك الحياة وكان مّـ	من زاده التقوى ونعم الزاد.
أعل المقام وعلى من درجاته	يا ذا الوداد ينله منك وداد.
وابعث لنا رفقاً بنا خلفاً له	فالخلق محتاج وأنت جواد.
ثم الصلاة على النبي وآله.	والممسكين بهديه ما حادوا

القائمة الرئيسية